مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: مستقبل الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال والمقاومة
اسم الكاتب: أ.د. اسراء شريف الكعود، أ.م.د. عمر كامل حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/360
تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 02:17 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مستقبل الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال والمقاومة

أ.د. اسراء شريف الكعود(*) أ.م.د. عمر كامل حسن(**)

ملخص:

سعت الدراسة الى تقديم مسح نقدي وتحليلي لمجريات وواقع ومستقبل الهوية الفلسطينية في مراحل مهمة وحاسمة في تاريخ القضية الفلسطينية التي كانت وما زالت محور القضايا العربية والقضية الأبرز والاهم في منطقة الشرق الاوسط التي تعج بالأزمات المتعاقبة.

مما لا شك ان تلك الهوية اي الهوية الفلسطينية هي نتاج اصلي ومتجذر لانها تجسيد حي لوجود الشعب الفلسطيني وضرورة استمراره بالدفاع عن حقه التاريخي على ارض فلسطين وفرض سيادته عليها.

لقد أثرنا البحث في غمار هذا الموضوع ذلك ان الهوية الفلسطينية اكثر الهوية مثاراً للجدل والتفاعل والعناية كونها نمت كرد فعل عكسي من الصهيونية وقد ولدت وتبلورت في اتون التحديات وتعرضت لمخاطر مروراً بنكبة 1948 مروراً بالمقاومة وعانت من التهميش والاقصاء، وهي معرضة للاندثار جراء هجرة الفلسطينين المستمرة الى اصقاع العالم المختلفة ولا ريب ان الهوية اولاً واخيراً مرتبطة عضوياً بالمكان .

لقد صاغ معظم الفلسطينيين هويتهم في المخيمات الفلسطينية وتعلموا المحافظة على روابطهم وميراثهم وعاداتهم وتقاليدهم سواء في مرحلة الاحتلال أم مرحلة المقاومة.

المبحث الاول: الهوية –كأحد المجالات المصاحبة للصراع

اولا: ماهية الهوية

(*) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

(**) كلية التربية والعلوم الانسانية، جامعة الانبار.

تاريخ استلام البحث 23-5-2019 تاريخ قبول النشر 16-6-2019

يتحدد مفهوم الهوية بناء على الدلالة اللغوية والفلسفة والسوسيولوجية والتاريخية ويقابل مصطلح (الهوية) العربي، كلمة (Identite) و(Identity) في الفرنسية والانكليزية، وهو من اصل لاتيني ويعني: الشيء نفسه، او الشيء، الذي ماهو عليه، اي ان الشيء ،له الطبيعة نفسها التي للشيء الاخر، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية: مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ماهو عينه شخص معروف او متعين[1].

ويعد (غرودباك) (Grodbeck) اول من استخدم: (soi) و(id) كمصطلح في التحليل النفسي ليدل به على امر غير شخصي في الطبيعة الانسانية، وفي تراثنا الفكري تعريفات كثيرة للهوية، اذ عرفها (الفارابي)بهوية الشيء: عينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشراك)، وعند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود[2].

ويقتبس (عبد اللطيف المتدين) تعريف (الجرجاني) للهوية: بانها تدل على الخصائص الذاتية التي تميز شخصا او مجموعة من الاشخاص من غيرهم[3].

ويحدد (د.علي الدين هلال) مستويات متعددة للهوية، حيث يقول: "ينبغي التمييز بين ثلاثة مستويات مختلفة عند تحليل موضوع الهوية:

اولا: الهوية على المستوى الفردي، اي شعور الشخص بالانتماء الى جماعة او اطار انساني اكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات، والهوية بهذا المعنى هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية.

ثانيا: التعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في صورة تنظيمات واحزاب وهيئات شعبية ذات طابع تطوعي واختياري.

ثالثا: حال تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وابنية واشكالية قانونية على يد الحكومة والانظمة[4].

ويفاد من هذا التميز الذي ذكره الباحث علي الدين هلال براي الباحث (عفيف البوني): ان الهوية قد تبرز باشكال وصيغ عدة تبعا للظروف المؤثرة، ابتداء من تعبير

الشخص الفرد عنها، وانتهاء بالاشكال التنظيمية الاجتماعية الارقى، من خلال نسق نظامي وقانوني وعقلاني[5].

ومن حيث التشكل:

يرى الباحث (عبد الغني عماد)، ان الهويات لا تتشكل من العدم او الفراغ، انها حصيلة ديالكتيك اجتماعي وسيرورة انبنائية باحثة عن التجانس والاندماج في اطار الجماعة، وهي ان تنضج وتستكمل تشكلها، وتستقر في الوعي الاجتماعي حاملة السمات الاساسية التي تميز الجماعة عن غيرها، وهي سمات تتحدد ضمن علاقات التماثل والاختلاف وتعكس ارتباط الانسان بالاخرين وتميزه منهم في الوقت نفسه، وهي بقدر ما تكون تعريفا للذات ، تكون ايضا تعريفا تستدمجه الذات في علاقتها بالاخر حسب تالكوت بارسونز واستنادا الى اميل دوركهايم وجورج ميد[6].

ويعزز ذلك الراي الباحث (باقر سلمان النجار) بقوله: ان هوية الافراد لا تتشكل فقط من العناصر والبيانات المتضمنة فيما يسميه امين معلوف (بطاقة الهوية)، بل انها تمتد لتشمل الدين والمذهب والطائفة والجنسية، واللغة والعائلة والجماعة الاثنية والجماعة القبلية، والمحيط الاجتماعي والمحيط السكني، الحي او القرية او البادية او المدينة (وقد تشمل ذلك احيانا الفريق الرياضي او الجماعة المهنية، او الجماعة السياسية)، كما يقول معلوف ، ان هذه الانتماءات لا تكسب بديهيا الاهمية الاعلى عند الفرد وبشكل مطلق ، الا انها في لحظة الحدث /الاحدث تبرز على السطح معبرة عن ذاتها مقابل الاخر المختلف[7].

اما من حيث التعبير عن الهوية، فمما لاشك فيه، ان التعبير عن الهوية في اطار الجماعة يكسبها القوة عنها في خارجها، لذا فان التعبير عن الهويات ياخذ في الغالب مسارا جماعيا، سواء اكان ذلك في محاولة المحافظة على نسق القوة القائم ام في الدعوة الى تغييره، وفق هذا المعنى، الهوية لا تعبر عن نفسها الا في اطار الجماعة، من هنا يات الفرد يعرف او يعرف من خلاله، وتعبير الجماعة عن هويتها قد لا يلامس تعبير الاخر عن هويته في اطارها الثقافي، الا انه قد يلامس تعبيراته السياسية وربما الثقافية، بل ان التعبير

الثقافي قد ياتي احيانا معبرا عن رغبتها، رغباتها السياسية في التمييز الثقافي او في رفض التماهي مع الاخر[8].

من هذا المنطلق تبدو الهوية الثقافية بناء ديناميكيا وعلائقيا مركبا يتشكل في سياقها الوعي او يعاد بناؤه، وهو في الوقت نفسه حصيلة ديالكتيك يتم على ارضية المغايرة ، ولذلك تبدو الهوية الثقافية متعددة الارتباطات ومتنوعة الابعاد، تكتسب في الواقع ابعادا رمزية كما تكتسب وضعيات عملانية تعبر عن نفسها بما يسمى (استراتيجيات الهوية)، وهي بالرغم من كونها احد ابرز تعبيرات الانتماء وتعريف الذات ، وكانت على الدوام احد المجالات المصاحبة للصراع بين الامم والحظارات الا انها في عصر العولمة اخذت صورا مختلفة ، حيث تغير (براد يغم) تشكل الهويات وتغيرت بالتالي معطياتها مع الانفجار الهائل في الإنفوميديا والمعلوماتية، حيث اصبحت اكثر شبكة واكثر فعالية ومرونة واكثر تدفقا[9].

ثانيا : الهوية والانتماء للتاريخ والجغرافيا:

لا احد يتصور موقعه في المجتمع دون الرجوع الى جذوره السابقة، او دون الرجوع الى تلك التشكيلات الاجتماعية التي منها تشكلت رؤيتنا للانتماء والهوية، فالفرد في اي مجتمع من المجتمعات يرى نفسه منتميا الى جماعة عائلية او قبلية او دينية او طائفية او مناطقية (جغرافية) او جهوية (حضرية – ريفية) معينة اكثر مما يجد نفسه منتميا الى وطن معين ، وفق هذا التصور الواقعي نجد الوطن في هذه التشكيلات اكثر مما تشكل هذه التشكيلات الوطن، بحسب ما يعتقده (امين معلوف).

فالفرد في الولايات المتحدة الامريكية لايمكنه تصور موقعه في المجتمع دون الرجوع الى جذوره السابقة، الاسبانية او الايطالية او الصينية او الايرلندية او اللاتينية او الافريقية، ودون ان يرى نفسه بعيدا عن العقائد الدينية كاليهودية او المسيحية، وغيرها[10]، ولـ(سعد الدين ابراهيم) رأيا مغايرا يتجسد بقوله (ان مسالة الهوية تنطوي في الاساس على معان فردية وروحية وحضارية جماعية ، تعطي الفرد احساسا بالانتماء الى جسم اكبر اي الدولة وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الاكبر[11].

كلتا الرؤيتين تقودان الى تساؤلان ذا بعدين احدهما تاريخي والاخر جغرافي ، حول العلاقة الصميمية بين الهوية وبين التاريخ والجغرافيا.

التساؤل التاريخي فحواه: هل ان التاريخ مشكل للهوية ؟

يرى (د.نديم البيطار) ان: هوية الامة هي هوية تاريخية، والتاريخ هو الذي شكلها[12]، وهو يعني – بحسب ما يراه (عفيف البوني) – ان لا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ، فالامة وحدها تمتلك الهوية، سواء كانت جماعة (صغيرة او كبيرة بشرط تماثل افرادها وانصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي)، واي فرد لايستطيع ان يستقل عن الجماعة (الامة) في هذا الاطار، اي انه في حاجة الى هوية تجمعه مع اخرين، لانه ليس بامكانه ان تكون له هوية وحده، كما انه ليس بامكان اية قوة ان تفرض هوية ما على مجموعة من الناس من دون اختيار حر من طرفهم ، والهوية بهذا المعنى مثل (ارض الوطن) بالنسبة الى الشعب او الامة، اي هي ملك مشاع للجميع، ولكن لا يملك احد الحق في التفريط بجزء منها، ولا يصح التنازل عنها[13].

ويقدم الباحث (عبد الغني عماد) رايا لا يقل اهمية عن الراي السابق بقوله :ان المفهوم التاريخي اكثر ملائمة لتصور الهوية الثقافية لانه يفضي حسب هول الى اعتبارها موضوع صيرورة (Being) شانه شان الوجود، ويضيف: انها : اي الهوية – موضوع ينتمي الى المستقبل بقدر ما ينتمي الى الماضي، انها ليست شيئا موجودا متجاوزا او مفارقا للمكان والزمان، او للتاريخ او الثقافة[14]، الارتباط الوثيق بين الهوية والتاريخ يؤكده ايضا الباحث (عبد اللطيف المتدين)، بقوله: ان الانتساب الى مجموعة بشرية معينة يرتبط بنوعين من العوامل: الاول: تاريخي اثني، ذات طبيعة موضوعية، والثاني، نفسي شعوري ذات طبيعة شخصية تهم كل فرد على حدة[15].

التساؤل الاخر، عما اذا كانت الجغرافيا مشكلة للهوية، ام ان للهوية جغرافيتها التي تعبر عنها باشكال ومستويات مختلفة؟ يمكن القول: بالرغم من كون الجغرافيا عنصرا من عناصر تشكيل الهوية، فقد اصبحت هذه الاخيرة متشكلة من خلالها ، وفي ضوء ذلك نعرف الهويات احيانا في انتسابها الجغرافي، هذا الانتساب الذي تحمل الجغرافيا من خلاله عناصر ذاتية اخرى، فكلنا يعرف مثلا بانتساب المسيحيين الموارنة الى لبنان، والاقباط

المسيحيين الى مصر، والعلويين من العرب الى بلاد الشام، والزيدية من الشيعة الى اليمن، والشيعة الاثني عشرية الى العراق والخليج ولبنان ، وفرق الاسماعيلية الى نجران جنوب الجزيرة العربية، والاباضية الى سلطنة عمان وشمال افريقيا، بل اننا احيانا نعرف الجغرافيا بانتماءاتها المذهبية المختلفة، فالاحناف (اي اصحاب المذهب الحنفي) في العراق ومصر، والحنابلة في الجزيرة العربية او في وسطها، والمالكيون في الجزيرة والخليج وشمال افريقيا.. الخ، اي بقدر ما تكون الجغرافيا مشكلة للهوية، فانها في الكثير من الاحايين متشكلة بها، او اننا نعرفها من خلالها[16].

اذا تدل الخصائص الثقافية المشتركة بين افراد مجموعة معينة على هويتها التي تعرف بها والتي تظهر من خلال تفاعلات الحياة اليومية بين هؤلاء الافراد على ارض او مكان معين.

اذا هذه الخصائص تنتظم في اطارين عامين كلاهما جغرافي: اطار الدولة التي يتطلب بناؤها وجود شعب او مجموعة كبيرة من الافراد، اطار الامة التي تحتاج في بنائها الى سلطة سياسية توحد بين عناصرها وتضع الحدود التي تعرف بها[17].

المبحث الثاني: الهويتان الفلسطينية والاسرائيلية المضامين الفكرية – الابعاد – العناصر

اولا: الهوية في "اسرائيل": ازمتها ومضامينها الفكرية:

يعد المجتمع الاسرائيلي مجتمع مهاجرين جاؤوا من اكثر مئة بلد في العالم تتحكم فيهم اصطفافات اجتماعية ومشارب ايديولوجية متناقضة، وعلى نسق هويات قومية قامت اسرائيل بابتكار تقاليد لنفسها في محاولة لصياغة الهوية القومية والصهيونية والتي هيمنت تماما حتى اوائل السبعينيات من القرن العشرين ثم اخذت تتقلص لصالح الانتماء الاثني مقابل الانتماء المدني ، وقد برزت ازمة الهوية بالنسبة لليهودية مع عملية العلمنة في بداية القرن الثامن عشر عندما ازاحت حركة "الهاسكلاه" الدين اليهودي من موقعه كمحدد رئيسي لمسالة الانتماء بين اليهود، ومن هنا ظهرت الاشكالية بين التيارات الرئيسية في اليهودية، ثم انتقلت المشكلة باكملها للمجتمع الاسرائيلي الي يعيش تناقضات بين العلمانيين والمتدينيين في تحديد هوية الدولة من جانب بحيث اصبح الشعب المقيم في

اسرائيل شعبان لكل منهما هويته ومعتقداته ومفاهيمه الخاصة، ومن الجانب الاخر برزت الهويات المتنافرة لاربع مجموعات رئيسية تعيش في اسرائيل جنبا الى جنب وهي الاشكناز والشرقيين واليهود الروس والعرب الفلسطينيين، وهناك تنافر وتوتر بين تلك المجموعات وكل مجموعة تصر على ابراز هويتها وعاداتها وثقافتها الخاصة بها[18]، ونظرا لان المجال لا يتسع لجرد كل المضامين الفكرية والطروحات النظرية لما تتضمنه الهويات بشقبها (العلماني والديني)، يكتفي البحث بتناول اهمها، لما لها من تاثير في صناعة القرار الاسرائيلي وتوجهات حكوماتها تجاه الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني.

أ. الهوية الدينية (الاستعلائية): فحواها: ان للجماعة اليهودية هوية خاصة قوامها التفوق والتميز والاستعلاء على الاخرين، اصحاب هذا الطرح النظري يستندون في رؤيتهم هذه على النصوص الرئيسية اليهودية المقدسة ، ولعل ذلك يبدو بوضوح من خلال الايات التي وردت في ما يعرف بـ(العهد القديم) او التوراة، ومنها : "انتم اولاد الرب الهكم، وقد اختاركم الرب لكي تكونوا له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب[19] ، وايضا قوله: "وواعدك الرب ان تكون له شعبا خاصا ، وان تكون شعبا مقدسا لرب إلهك[20]"، والى جانب التوراة يذهب التلمود الى تاكيد ان اليهود افضل البشر واسياد الكون ، وجدت هذه النصوص في العصر الحديث التزاما كاملا من قبل الحاخامات الذين حاولوا ان يستندوا عليها للمطالبة بدولة يهودية مستقلة تظم الشعب اليهودي، وذهب اصحاب هذه الهوية الى ابعد من ذلك في تاكيد ان الشعب اليهودي لا يجوز ان يختلط بالاخرين بحكم اختياره الإلهي وصلاحة وقداسته[21].

ب. الهوية اليهودية الدينية – القومية: يجسد الدعوة الى هذه الهوية الحركات التي تتولى المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذه الهوية تقوم على اساس مفاده انها تعبر عن انعزالية عن العالم، متبنين شعار: (الشعب الذي سكن وحده)، يستند المنادون بهذه الهوية على عقيدتهم التي هي خليط من التطرف الإلهي للشعب في ارض فلسطين، ويرون بان شعب اسرائيل وارض اسرائيل والتوراة ثالوث لا ينفصم، وعندما يتحقق اندماجها التام سياتي المسيح المخلص، اما الاعتبارات السياسية والامنية فلا

مكان لها في افكار هؤلاء المنادون بهذه الهوية ، وهذا ما يتبدى في دعوتهم لتهويد الضفة الغربية ثم الشرقية لنهر الاردن، ويرون ان ذلك شرط مسبق لتحرير الشعب اليهودي، لانها مهمة امر بها الرب[22].

ت. الهوية اليهودية الاسرائيلية: يجسد الدعوة الى هذه الهوية الاتجاه الديني اليميني في الدولة اليهودية، قوام اعتقادهم بهذه الهوية مبدا هو: والجمع بين مادية الحركة الصهيونية وروحية الديانة اليهودية، يبدو هذا الاعتقاد بوضوح من خلال تشديدهم على:

- ارض فلسطين التاريخية.
- العرق اليهودي.
- الرمزية المتزايدة لعمليات الاضطهاد التي عانى منها اليهود على مر التاريخ، وخاصة في فترة الحكم النازي.

لذا يدعو اصحاب هذه الهوية الحكومات الاسرائيلية الى اتخاذ الاستراتيجية الاتية[23]:

الاولى :تحقيق عملية ترحيل (ترانسفير) كاملة للعرب في المناطق الفلسطينية المحتلة، حفاضا على الطابع اليهودي للدولة.

الثانية: رفض مبدا اعادة الاراضي للفلسطينيين والسوريين.

الثالثة: اتخاذ اجراءات رادعة لمواجهة مشروع دولة فلسطين بين البحر والنهر، اما الاعتبارات السياسية والامنية فلا مكان لها في اعتقاد هؤلاء المنادون بهذه الهوية.

ث. الهوية اليهودية الدينية الطائفية : يجسد الدعوة الى هذه الهوية اليهود الغربيون ويطلق عليهم "الاشكناز" وهم الجماعة الاكثر تاثيرا والاكبر عددا، شكلوا الغالبية الساحقة من صناع القرار في اسرائيل واليهود الشرقيون ممن هاجروا من دول افريقيا وآسيا والشرق الاوسط، اطلق عليهم السفارد، ويهود الصابرا ذوي الاصول المختلطة ممن ولد في اسرائيل، وفيما ياتي تاصيل نظري لهوية الجماعات اليهودية المذكورة وتوجهاتها الفكرية والسياسية.

1. هوية الاشكناز :

يجسد الدعوة هذه الهوية يهود شرق اوروبا في اسرائيل، بلغ عددهم حتى عام 2008م نحو 2،2 مليون نسمة ، بما نسبه37،9% من مجموع اليهود في اسرائيل[24].

الجدير بالذكر، ان النظام السياسي الذي قام في اسرائيل منذ عام 1948م، تاسس على النخب الاشكنازية التي حافظت على مواقعها من جيل الى اخر حتى اليوم، على الرغم من انحسار هيمنتها العددية المطلقة في اسرائيل، ينظر جدول (1).

جدول (1): لرؤوساء الوزارات في اسرائيل

الاسم	الفترة	الطائفة
دافيد بن غوريون	1952-1948	اشكنازم
موشيه شاريت	1955-1952	اشكنازم
ليفي اشكول	1969-1963	اشكنازم
غولد مائير	1974-1969	صابرا من اصول اشكنازية
يتحساق رابين	1977-1973	
	1995-1992	
مناحيم بيغين	1983-1977	اشكنازم
يتحساق شامير	1984-1983	اشكنازم
	1986-1984	
	1992-1986	
شمعون بيريز	1986-1984	صابرا من اصول اشكنازية
بنيامين نتنياهو	1999-1996	صابرا من اصول اشكنازية
آرييل شارون	2006-2001	صابرا من اصول اشكنازية
ايهود اولمرت	2009-2006	اشكنازم

المصدر : هدى شاكر معروف، اتجاهات السياسة الخارجية الاسرائيلية: دراسة مستقبلية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ،1996،ص209.

الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع: www.aljazeera.net

2. هوية السفارديم :

يجسد الدعوة الى هذه الهوية السفارديم (اليهود الشرقيون) كتيار يبحث عن دور فاعل داخل الدولة اليهودية الحديثة ، بعد ان عاش هذا التيار لاكثر من خمسين عاما مهمشا معزولا ، نتيجة للسياسات التمييزية التي مارستها القيادات الغربية الاشكنازية على كافة الاصعدة وقد طور اليهود الشرقيون هويتهم السياسية منذ اوائل السبعينيات من القرن العشرين ، من خلال انتفاضه الفهود السود وتمرد صناديق الاقتراع عام **1977**، وصولا الى ظهور (حركة شاس) والتي عبرت عن هوية شرقية بحلة دينية[25].

وفيما يتعلق يتوجهاتها من مسالة الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني وعملية التسوية ، فقد عبر الشرقيون ، عندما انسحبت حركة شاس عن حكومة رابين **1992** وحكومة باراك **1999**، وتشهد حركة شاس منذ العام **2000** عملية تحول يميني منهجية.

هدفها التماهي مع المناخ القومي الحربي الذي يعيشه مؤيدوا الحركة وانصارها. ومن خلال البحث في سلوك حركة شاس نجد عدم اعتدالها في مسالة السلام ، فقد امتنعوا عن التصويت لصالح معاهدة (اوسلو"أ" **1993**)، واعترضوا على التصويت الى جانب اتفاق (اوسلو "ب" **1995**)[26].

3. هوية الصابرا :

يجسد الدعوة الى هذه الهوية يهود الصابرا وهو من مواليد (اسرائيل) ذوي اصول مختلطة شرقية غربية والاكثر تجانسا مع الفئات الاخرى ، ويخدم اصطلاح الصابرا مفهوما يروج له الساسة الاسرائيليون ، بصدد النجاح في خلق كتلة يهودية موحدة ذات خصائص متجانسة لها مواقفها[27].

يتضح مما تقدم ، ان لكل جماعة من هذه الجماعات اليهودية خلفيتها الاجتماعية والثقافية الخاصة بها، والمستمدة من واقع المجتمعات التي عاشوا فيها فترة طويلة ، غير ان قمة السلطة السياسية ما تزال محصورة في ايدي"الاشنكاز" بسبب ولادة الحركة الصهيونية بين صفوفهم كرد فعل لما اصابهم من تمييز واضطهاد في اوروبا ، يكمل ماتقدم شعورهم بالتفوق الحضاري وارتكازهم على اغلبية اشكنازية عالمية تمدهم بالدعم المالي

والسياسي، فضلا عن الدعم المعنوي في حين اكتسب يهود الطوائف الشرقية الفكر الصهيوني اكتسابا[28].

ومن هنا فقد برزت ظاهرة التفوق الاشكنازي لتجعل الطائفة الشرقية في مرتبة ادنى في المجتمع، تعاني اهمالا واضحا ، مثل انعدام تمثيل اليهود الشرقيين في المناصب القيادية الاولى في (الدولة) ولا سيما منصب رئيس الدولة ورئيس الحكومة ووزير الخارجية الا في حالات قليلة .

اذا يلاحظ المتتبع ان المشكلة الطائفية تتحدد حول محورين ، اولهما ثقافي آخذ بالتقلص نتيجة للثقافة الصهيونية المشتركة ، التي تحاول استيعاب الفوارق الطائفية الثانوية وثانيهما طبقي يعكس الاختلافات الواضحة للطبقات والشرائح الاجتماعية ، بحيث يتخذ الهرم الطائفي الشكل التالي:

شكل (1) الهرم الطبقي – الطائفي في اسرائيل

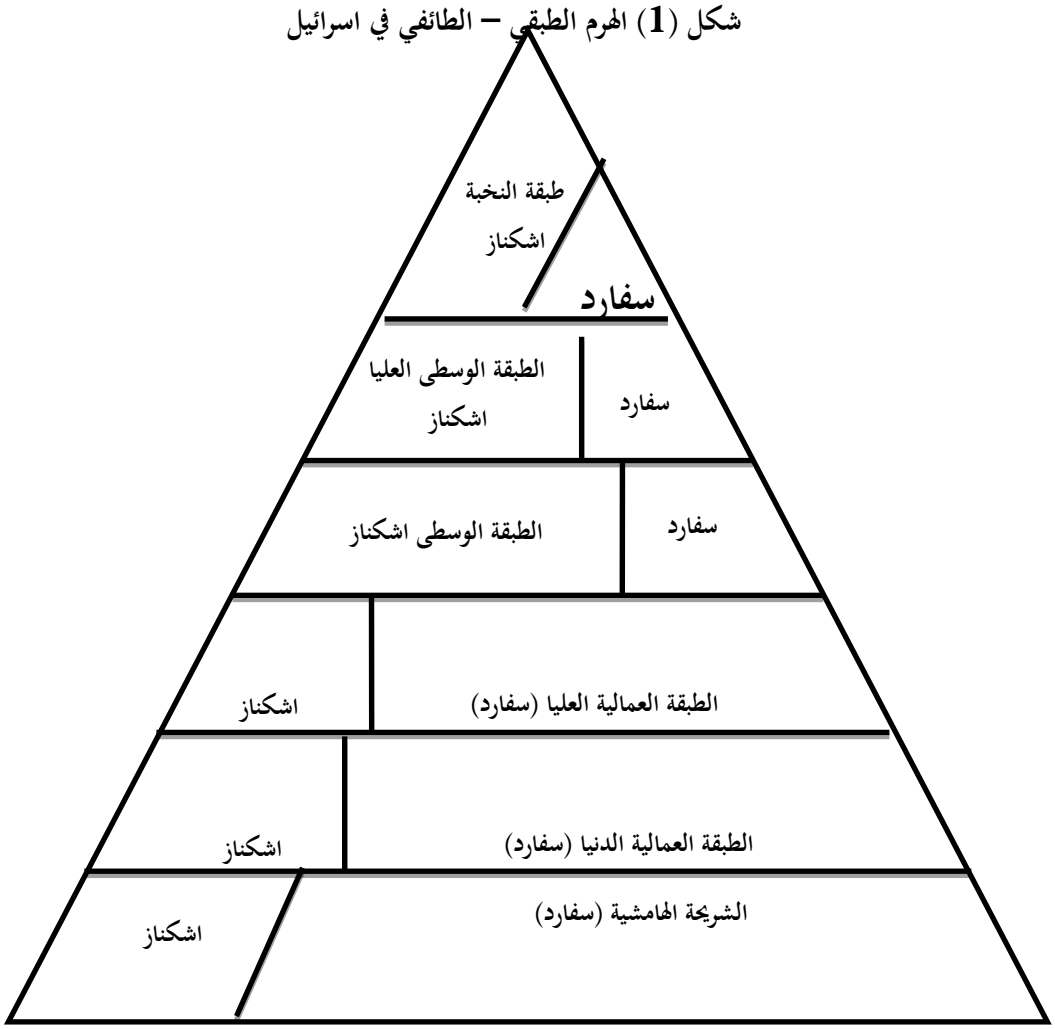

المصدر : هدى شاكري معروف، اتجاهات السياسة الخارجية الاسرائيلية، دراسة مستقبلية ، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ،1999، ص211.

ج. الهوية الصهيونية :يجسدها رئيس الوزراء الصهيوني الاسبق بن غوريون بقوله: ان يهود العالم يكونون شعبا لا وطنا ولا خلاص له الا بالعودة الى ارض الميعاد ، اي بمعنى ، ان يهود العالم ويهود اسرائيل يشكلون الشعب اليهودي ، الذي هو بنظرهم كيان سياسي وقانوني واحد متكامل ، وفق هذا المعنى ان هذه الهوية تؤكد على اعتبار العرق (الجنس) الاساس في التعريف بهذه الهوية العلمانية ، وبذلك يرى المنادون بهذه الهوية : ان ثمة هوية قومية متجانسة تفرق بين اليهود وسواهم من اقوام وشعوب في كل زمان ومكان[29].

ح. الهوية الصهيونية الجديدة: ونعني بها الهوية التي ينادي بها القوميين المتدينيين ، وتمثلها حركة (غوش ايمونيم) والمستوطنون الصهاينة المتدينون، الذين يقطنون الاراضي المحتلة، ومعظم المهاجرين من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، وقوام طرح هذا التيار للهوية اليهودية هو التاكيد على (ارض اسرائيل) اكثر من (دولة اسرائيل) ، كذلك يحرص اصحاب هذه الهوية على فرض الطابع اليهودي، مقابل الطابع الاسرائيلي، وياخذ بالتالي بالهوية الاثنية الدينية في مواجهة الهوية المدنية[30] .

ثانيا :الهوية الوطنية الفلسطينية : الابعاد – العناصر – المراحل :

تشكلت هوية الفلسطينين من عدد من الابعاد والعناصر التي اندمجت لتنتج ذات جماعية واحدة ، ولكن درجة بروز هذه الابعاد والعناصر اختلفت من فترة الى اخرى ، فالهوية الاجتماعية التي تعكس البعد الاجتماعي والتفاعل على مدى اجيال كانت هي الاقوى من الهويات الاخرى، وكان هناك بعد ديني اختلفت قوته من فئة الى اخرى ، ومن منطقة الى اخرى ، اما البعد الثالث في الهوية ، فكان الفلسطيني الذي عكس البعد السياسي

الوطني : والبعد الرابع كان الانتماء العربي الذي ينعكس على الثقافة العربية المشتركة مع الشعوب العربية ، والذي يبرز فيه عنصر اللغة[31].

بعد اقامة "اسرائيل" بدات مرحلة جديدة من صياغة الهوية الجماعية وشحنها بمضامين جديدة ومعان جديدة اذ شكلت المقاومة باشكالها المختلفة ، ورفض الاحتلال وتوابعه ، والاصرار على اثبات الوجود ومواجهة كافة اشكال الاجتثاث والتغييب ، الملمح الاساس المكون للهوية الوطنية ، عززتها احيانا ثورات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته المتتابعة ، واحيانا اخرى تنكمش نسبيا مع تراجع الفعل النظامي لاسباب ذاتية او ظروف اقليمية او دولية ضاغطة ، لذلك شكلت ثورة عام **1936** والنكبة عام **1948** ثم النكسة **1967** وتشكل منظمة التحرير الفلسطينية ، والانتفاضة الفلسطينية الاولى والثانية وحالة الصمود والمقاومة في غزة محطات هامة ساهمت في بلورة وتميز الهوية الوطنية والحفاظ عليها ، بالرغم ما اصابها من انقسام بسبب الاحتراب الداخلي .

وفقا لما تمت الاشارة اليه ، يقدم البحث تحليل للمراحل التي مرت بها الهوية الوطنية الفلسطينية :

المرحلة الاولى : تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية كهوية (مضادة) للاحتلال الصهيوني .

اوجد الاستيطان الصهيوني قبل قيام دولة اسرائيل عام **1948** احساسا عاما لدى الشعب الفلسطيني بتهديد وجودي له، وللأماكن المقدسة التي هي جزء من الهوية الاسلامية ليس للفلسطينيين بل للمسلمين جميعا في العالم، وهو ما دفع الشعب الفلسطيني للثورة عام **1936** التي استمرت لثلاث سنوات متتابعة وبعد سنوات حدثت النكبة بقيام الدولة العبرية، التي نتج عنها تشريد مئات الالاف من الفلسطينين ، وقد اوجد الشتات الفلسطيني بما تضمنه من الآم ومعاناة وتشرد بعدا اخر للهوية الوطنية هو (هوية اللاجيء) هذا البعد التاريخي او اللحظة التاريخية وصفها (عبد الرحيم الشيخ) بلحظة (صفر الهوية)[32]، حيث يقرا الشيخ تشكل الهوية الفلسطينية عبر قراءة الوجود الفلسطيني المهدد باغتصاب الارض ، وتهجير الناس ، وكر وحدتهم الثقافية.

هذه القراءة التاريخية تتوافق تماما مع مفهوم (ادوارد سعيد) للهوية ، حيث يرى سعيد : "ان بناء الهوية ... يتطلب بناء ما يتعارض معها وبناء الاخرين، وهو في الحقيقة موضوع دائم للتفسير واعادة التفسير المستمرين للاختلافات التي تميزهم عنا (نحن)[33]،وعلى ضوء ذلك فان قيام دولة "اسرائيل" عام **1948** كانت المحفز لتشكل (الهوية الفلسطينية المضادة) لهوية المحتل الصهيوني .

وبذلك يمكن القول ، بالرغم من ان تاريخ الهوية الفلسطينية بدء منذ ازمان طويلة في ظل دول اسلامية متعاقبة وتاريخ سابق لكل التواريخ ، الا ان عام **1948** مثل بداية مختلفة وولادة انبثقت من خطوط النار ، ما كان قائما في فلسطين قبل النكبة احتوى على شعب ينتمي الى حضارة تسعى لدولة مستقلة اسوة ببقية العرب في زمن سيطرة الاستعمار ، وما وقع في النكبة عام **1948** اقتلع الحلم وهجر الشعب الذي اراده .

لقد عزز هذا البعد السياسي / الانساني للهوية الفلسطينية من مقدرتها على استيعاب كل من يتداخل معها، على سبيل المثال ،كان (محجوب عمر) ، المناضل الفلسطيني في صفوف المقاومة ، والوف العرب الذين ناضلوا واستشهدوا من اجل فلسطين، نماذج لهذا التداخل الذي صنع الهوية الفلسطينية بصفتها هوية كفاحية وانسانية، وفق ما تقدم ، الهوية الفلسطينية بالرغم من تاريخها الموغل في القدم، تشكلت بامتياز عبر ميزان لعدالة مفقودة وهذا البعد الاخلاقي/الحقوقي للهوية الفلسطينية سمح بالانتماء اليها والسياحة في ربوعها من قبل مواطنين من مجتمعات شتى[34].

يبد ان اخفاق النظام العربي في تحقيق تطلعات الفلسطينين بالعودة الى ارضهم ، وفي تفكيك المشروع الفلسطيني ، قد اسهم في تزايد شعور الشعب الفلسطيني بان هويته الوطنية آيلة للسقوط مع غياب المقاومة ، لذلك فرضت متطلبات الواقع الى تشكيل هياكل تنظيمية للمبادرة والاشتباك مع العدو الصهيوني وكان في مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية التي تاسست عام **1964** بقرار من النظام العربي الرسمي، اخفت المنظمة بامتداداتها في الشتات بعدا مؤسساتيا للهوية الفلسطينية يعبر عنها ويتحدث باسمها وينظم الحالة الثورية ، ويوحد صفوفها بتبني الكفاح المسلح منهجا وسلوكا كخيار وحيد

لانجاح مشروع التحرير . وقد قيم القائد خليل الوزير (ابو جهاد) مرحلة الكفاح المسلح التي قادتها المنظمة بقوله : "انها عملية مركزية ، شاملة، متعددة الجوانب.. وانها الطريق لاعادة بناء شعبنا وابراز هويته الوطنية من اجل تحقيق اهدافه في العودة وتحرير الارض"[35].

اذاً تاسيس منظمة التحرير الفلسطينية كان لحظة تحول مفصلية في منحى صعود الهوية الوطنية الفلسطينية بوصفها تعبيرا شبه كياني عن حالة التشظي الكبرى بعد النبكة ، توجته لحظة انطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة في يناير **1965** بوصفها ذروة الوعي الجمعي الفلسطيني بهويته التحريرية الكفاحية في مواجهة "نكبته " التي تسبب بها المشروع الاستعماري الصهيوني النقيض ، فيما منحت محطة الاشتباك/ الهزيمة في عام **1967** زخما اضافيا للهوية الوطنية ، خاصة بعد هزيمة المشروع القومي الناصري ، التي عبرت عن وعيها الوطني الفلسطيني من خلال تحول الجناح الفلسطيني في حركة القوميين العرب الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نهاية عام**1967**، لتاتي لحظة الاشتباك في معركة الكرامة عام **1968** باضافة نوعية تمثلت في سيطرة فصائل الثورة الفلسطينية ، خاصة حركة فتح ، على منظمة التحرير الفلسطينية ، واكساب تلك الثورة زخما جماهيريا هائلا في فترة قياسية من الزمن [36].

استمر منحى صعود الهوية الوطنية الفلسطينية عبر مفصل احداث ايلول في الاردن ، ليبدا مسيرة "استقرار" نسبي بعد حرب اكتوبر **1973** ، وتحديدا في عام **1974** ، حيث تغيرت قواعد الاشتباك عبر مفصل البرنامج المرحلي – برنامج النقاط العشرة بوصفه برنامجا سياسيا تبنته منظمة التحرير الفلسطينية في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثانية عشرة ، وهو المفصل الذي اسس لتحول جذري لم تتضح معالمه الا في دورة المجلس الوطني التاسعة عشرة في الجزائر[37]، ان الخروج الثوري الفلسطيني من لبنان وتشتته بعيدا عن مركز الصراع مع العدو الصهيوني وضعف الحضور الفلسطيني المقاوم في الداخل وغياب الدعم الاقليمي للقضية الفلسطينية اضعف الهوية الفلسطينية، غير ان

الانتفاضة الشعبية عام 1987 اكدت من جديد قدرة الفلسطينين في الداخل على رفع شان هويتهم الوطنية والحيلولة دون ذوبانها .

المرحلة الثانية: مرحلة اوسلو وضرب المقوم الاساس للهوية الوطنية الفلسطينية:

اتفاقية اوسلو: اول اتفاقية بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية اتخذت اسمها من العاصمة النرويجية حيث جرت مفاوضات سرية بين الطرفين لمدة عامين قبل التوقيع عليها عام 1993.

بموجب الاتفاق: اعترفت المنظمة بدولة اسرائيل مقابل اعتراف اسرائيل بالمنظمة ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني ، وانسحبت اسرائيل من مناطق غزة واريحا ثم من مناطق من الضفة الغربية، وتحملت السلطة الفلسطينية بدعم اقليمي دولي اعباء ادارة الحكم من تعليم وصحة... الخ، ما يرسخ مفهوم الاحتلال الناعم، اذ اصبح الاحتلال الاسرائيلي ارخص احتلال عرفه التاريخ المعاصر.

بالمعالجة السطحية للامور – يبدو الاتفاق والنظام الناشيء عنه كما لو انه بالضبط لعب دورا في تعزيز الهوية الوطنية وهذا ما ظل مؤيدوا اوسلو، وحتى اليوم يبررونه: فلاول مرة تاسست سلطة فلسطينية على ارض فلسطينية اسمها حسب الاتفاقات سلطة الحكم الاداري الذاتي، ولاول مرة اصبح للفلسطينيين مجلس تشريعي منتخب يقوم وصلاحيات حددتها الاتفاقات والتفاهمات مع المحتل، واصبح لديهم ايضا مؤسسات اجتماعية واقتصادية وشعبيه ووزارات وهيئات ومصالح ومهرجانات... بمعنى ان الاتفاق عزز كل مقومات الهوية الوطنية.

سطحيا يبدو هذا صحيحا، ولكن جوهريا العكس تماما ، اذ ان الاتفاق وما نتج عنه من نظام وحقل سياسي جديد الحق الضرر بمقومات الهوية، بل لعب ويلعب دورا تخريبيا على صعيدها، يصف الباحث الفلسطيني (وسام رفيدي جوهر) الاتفاق وتاثيره

على الهوية الفلسطينية بقوله: نحن امام تاثير مركب لاتفاق اوسلو: همش المنظمة اي منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسي/ معنوي وبالتالي، ضرب المفهوم الاساس للهوية الوطنية، فاحدث شرخاً في وحدة الشعب الفلسطيني فضرب بالتالي، وايضا، هويته الوطنية [38].

يمكن القول ان اوسلو بكل تفاصيلها وتبعاتها جسدت (فكرة قانون*) فيما يتعلق بالاستعمار، فقد نجحت اسرائيل" بجر المنظمة الى الدائرة التي رسمتها له ، بعد ان أخرجت العناصر المتطرفة من المشهد امثال : صلاح خلف، وخليل الوزير واخرين ، كما ثبتت نظرية فانون فيما يتعلق بالمعارضة، كما هو حاصل مع حركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي تتفتت مطالبهما تدريجيا، وكبديل عن التسوية تتصرف الحركتان بنوع من البراجماتية تحت ذريعة مفهوم الهدنة الى جانب الانغلاق على الذات ، ورفض المخالفين ، وغياب التفكير النقدي.

المرحلة الثالثة : مرحلة الانقسام وظهور ملامح ثنائية الهوية :

شهدت الساحة الفلسطينية خلال الانتفاضة الاولى عام **1987** ظهور ملامح ثنائية القوى الوطنية والقوى الاسلامية ، وشاع التنظير لهوية منفصلة عن الهوية الاسلامية ، اذ شهدت الانتفاضة تطورا تمثل في اقحام التيار الاسلامي بحركة حماس خطابا وبرنامجا مغايرا لبرنامج منظمة التحرير الامر الذي ادى الى تشتت الهوية الفلسطينية، وقد جاءت هذه الثنائية نتيجة للصراع السياسي في العالم العربي في حقبة الدولة القطرية المستقلة ، بين التيارات القومية والبعثية والناصرية ، وبين الاخوان المسلمين وحزب التحرير[39]، ويمكن القول ، ان هذه الثنائية كانت من اهم الاخطاء المنهجية الكبيرة في العمل الوطني الفلسطيني، والتي جعلت الهوية الفلسطينية في حالة توهان ، فالتيار الوطني عدّ التيار الاسلامي خارج السياق الوطني، والتيار الاسلامي رفض التيار الوطني وعدّه علمانيا فاسدا، فكانت الثنائية هذه مقدمة احتراب فلسطيني داخلي ادى في نهاية المطاف الى انقسام اسود عام **2007**.

المبحث الثالث: الاحتلال الاسرائيلي ومحاولات اجتثاث الهوية الوطنية الفلسطينية

ليس الصراع المحتدم بين العرب والحركة الصهيونية ، قبل عام **1948** وفي مراحل تاليه لقيام كيانها بعد عام **1948**، مجرد نزاع عادي حول قضية معينة او خلاف على حدود ، ولكنه صراع حتمي بين القومية العربية بقيمها وحضارتها ومضامينها وحاضرها، وبين حركة عنصرية دخيلة اقحمت على المنطقة وغرست فيها كتلة غربية وهذا الصراع لا يقتصر على ميدان او مجال واحد وانما هو صراع شامل نابع اساسا من الابنية الثقافية والحضارية والقومية للشعب العربي في مختلف اقطاره – ومنها فلسطين ميدان البحث – وبين الكيان الاسرائيلي .

وهذه الطبيعة المتشابكة للصراع وهذه الشمولية والديمومة ، تجعل من المستحيل خلق نوع من التعايش بين الطرفين على كل الاصعدة .

بناء على ما تقدم ، يقدم البحث هنا تحليلا لمحاولات الاحتلال اجتثاث الهوية الوطنية الفلسطينية في الاراضي التي احتلها ، فضلا عن سياساته التعسفية في الضفة والقطاع، كذلك البحث في تاثير التهجير القسري على حاملي الوطنية خارج فلسطين.

اولا : سياسات الاجتثاث الصهوينية في الارضي الفلسطينية المحتلة :

تؤكد مراجعة السياسة الاسرائيلية نحو الاقلية العربية في اسرائيل ان هذه السياسة لم تهدف الى صهينة او اسرلة العرب من خلال دمجهم في حياة الدولة واعادة تثقيفهم ، فكما ان الهوية العربية او الفلسطينية تشكل خطرا على كيان الدولة فان دمج العرب كمواطنين متساوين في الحقوق يشكل خطرا على طابع الدولة كدولة يهودية – صهيونية ويلغي امتيازات الاكثرية[40]، فمن وجهة النظر الاسرائيلية فان العرب في اسرائيل اقلية معادية او طابورا خامسا، او اقلية غير ودية في احسن الاحوال ، وانهم اشبه بالقنبلة الموقوته، ويرجح العديد من الباحثين "الاسرائيليين" اسباب التمييز الى تعريف اسرائيل نفسها رسميا بانها دولة اليهود، وبالتالي فان المساواة الحقيقية للمواطنين الاسرائيليين لا يمكن ان توجد في اسرائيل ، ويفضل (سامي سموحا) الباحث الاسرائيلي في علم الاجتماع

ان يستعمل عبارة ديمقراطية عرقية لوصف اسرائيل حيث تمنح الاكثرية اليهودية وضعا مميزا[41]، لذلك من الاصح ان نقول ان السلطة ارادت الاقلية العربية ان تكون دون هوية ، على هذا الاساس ، يمكننا فهم السياسة التي منعت العرب من التعبير عن الانتماء الصهيوني – اليهودي، وانما اكدت الولاء للدولة "من بعيد" ، من جهة اخرى.

اذا وظيفة النظام السياسي في اسرائيل هي ترسيخ ايديولوجيا بين المستوطنين، واخرى بين السكان الاصليين تبرز الواقع، وخصوصا اوضاع هؤلاء السكان والسياسة المتبعة تجاههم، ومن اجل ترسيخ هذه الافكار ، لا بد من سيطرة السلطة المركزية في اسرائيل على اجهزة التنشئة الرئيسية :جهاز التعليم، ووسائل الاعلام والجيش، وكذلك وسائل الاتصال بين الاكثرية والاقلية ، وبين الاخيرة والعالم الخارجي، فالسلطة تنتج منهاج التعليم ، وتشرف عليه مباشرة ، وتحتكر وسائل الاعلام الجماهيرية الرئيسية (التلفزيون والراديو) التي تخضع ل سلطة البث الحكومية، وتفرض رقابة عسكرية على الصحافة بحسب انظمة الطوارئ الانتدابية االتي لازالت سارية المفعول، كذلك تساهم في التنشئة السياسية ، وبشكل اساسي في الابحاث الاكاديمية التي تعتبر دعامة قوية للايديولوجيا الاستيطانية ووسيلة مهمة للمواقف من السكان الاصليين.

بناء على ما اسلفنا، يمكن الاستنتاج ان الاسرائيلي يعيش عملية تنشئة قومية سياسية يومية يتم من خلالها:

التشديد على ان الفلسطينيين في اسرائيل لا يشكلون اقلية وانما هم عبارة عن اقليات وطوائف واديان واوساط مثل الوسط البدوي والوسط الدرزي ، ففي الكتب والصحف ووسائل الاعلام تستعمل عادة مصطلحات مثل: العرب والدروز او العرب والمسيحيون والدروز والبدو ، وفي كل الحالات تعني كلمة عربي مسلم اما ابوز الامثلة على هذه السياسة في جهاز التعليم ، وفي وسائل الاعلام ، فهي المحاولة المستمرة لسلخ الطائفة الدرزية عن الاقلية العربية الفلسطينية[42].

ويعبر الباحث الفلسطيني (مُحَمَّد عرفة) عن هذه السياسة بقوله : سعت اسرائيل الى تفتيت هؤلاء العرب ، وتقسيمهم الى فرق دينية، تتعامل مع كل فرقة بطريقة تختلف عن

الاخرين ، فمثلا تعاملت مع الدروز كجزء من المجتمع اليهودي، وذهبت ابعد من ذلك الى حد تجنيدهم في الجيش دون بقية العرب الاخرين[43].

- تشويه القومية العربية وتبخيسها نسبة الى هوية الاكثرية :
- ابراز الامكانات الخارقة للصهاينة التي تجعلهم دائما الاسمى والاكثر تفوقا والتقليل من قد رات الاخرين والحط من شانهم وتصويرهم على انهم في المرتبة الدنيا من جهة اخرى.

والادهى من كل ذلك انهم يتحدثون بصراحة ودون مواربة عن انهم قد اعدوا العدة لخطتهم لاجتثاث الهوية الفلسطينية وحشدوا الادوات المطلوبة: المثقف والكتاب والقلم والافكار والمفاهيم من اجل القيام بهذه المهمة التي لابد ان تحقق نتائج لا تقل اهمية عن نتائج الغزو العسكري، واعني به غزو العقل العربي وسلوكه.

كما اتجهت السياسة الاسرائيلية الى سياسة اكثر ايلاما تجاه الفلسطينين في المناطق التي تقع تحت سيطرتها وخاصتة (مدينة القدس)، بهدف اجتثاث هويتهم ، فالقمع المنهج وسحب الاقامات وهدم المنازل والاعتقالات والتصفية الجسدية والسيطرة على المدارس العربية والمؤسسات التربوية الخاصة وغيرها من الاجراءات القمعية التي تهدف كلها الى تغيير هوية المدينة والى اضعاف المناعة النفسية للمواطن المقدسي ووضعه في حالة يعيش فيها فقط منكبا على السعي وراء ايجاد الوسائل الاساسية لضمان بقائه في هذه المدينة لا اكثر[44].

ثم جاءت اتفاقية اوسلو لترسم الحدود المكانية بين المقدسين وباقي السكان الفلسطينيين وتعزل ساحات المدينة عن امتدادها الطبيعي وبالتالي خلقت حالة من الانعزال والاغتراب وضعف الاحساس بالانتماء للكل الفلسطيني[45].

ثانيا : سياسات الاجتثاث الصهوينية في الضفة الغربية وقطاع غزة

احتلت اسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة في حرب عام **1967**، وكانت بالنسبة للدولة العبرية قفزة هائلة على المستوى الاستراتيجي اذ عد الاحتلال لهاتين المنطقتين استكمالا للمشروع الصهيوني في احتلال ما تبقى من فلسطين وبالتالي استيطانها وتهويدها

من وجهة النظر اليمينية الدينية ، كما انها حسنت الوضع الاستراتيجي والسايسي والاقليمي لـ(إسرائيل) في نظر المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة وحزب العمل على حد سواء .

كانت اول خطوة قامت بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي في هاتين المنطقتين وباقي الاراضي العربية المحتلة ، ان فرضت نظام الحكم العسكري عليها وحلت جميع الدوائر والمؤسسات والبلديات والهيئات والمنظمات الرسمية والشعبية وحضرت مختلف الاحزاب السياسية التي كانت قائمة ، واصدرت سلسلة من القوانين والقرارات والاجراءات، علاوة على اكثر من **40** امرا عسكريا منذ عام **1967** وحتى اوسلو ، بالاضافة الى اوامر التعينيات المتعلقة بالدوائر والبلديات ، وكانت سلسلة من الاوامر اضيفت اليها تحمل رقم (**74**) تضم اكثر من **600** بندا تتعلق بالمطبوعات التي تناهض الاحتلال ، مثل الكتابات السياسية والشعر والقصة والمؤلفات ذات الطابع الوطني والقومي[46].

بالنظر لان المجال لا يتسع لذكر مجمل السياسات الصهيونية التي يراد تحقيقها على المستويات العسكرية والامنية والاقتصادية ، يكتفي البحث بتناول السياسات على المستوى الاجتماعي لارتباطه بموضوع البحث .

تمثلت السياسة الصهيونية على المستوى الاجتماعي بخطوات متعددة ومنهجية بهدف احكام السيطرة على المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع من خلال استغلال البنى الاجتماعية العشائرية – كخطوة اولى – عندما بدات تتصل بمخاتير القرى وتعين رؤساء بلديات على خلفيات عشائرية ، ثاني الخطوات كانت ربط المؤسسات الخدمية والتعليمية والزراعية والتجارية والصناعية والصحية والادارية المتصلة بشكل مباشر بحياة الفلسطينيين اليومية، بضباط ارتباط تابعين للحكم العسكري ويعملون في جهاز الامن الداخلي الاسرائيلي (الشاباك) ويجيدون اللغة العربية ويعرفون مكامن الضعف والقوة في النفسية العربية[47] .

ثالثا: سياسة التهجير القسري وتاثيرها على فلسطينيوا (الشتات).

مفهوم الشتات : هو اداة تحليلية لفلسطيني الخارج لا باعتبارهم مجموعة اجبرت على الرحيل قسريا بالرغم ارتباط الكثير منهم بالوطن روحيا وماديا ولكن باعتبارهم انهم مجموعة مرتبطة بالمجتمع المستقبلي بروابط لا يمكن ان يهملها البحث .

غالبا ما يستخدم (فلسطينيوا الشتات)، لوصف الفلسطينين الذين يعيشون خارج الجغرافيا الفلسطينية المحتلة، وهم غالبا الذين هجروا ما بين حربي 1948 و 1967 ، ومنهم من هاجر طواعية قبل عام 1948 لاسباب اقتصادية الى القارتين الامريكيتين (الشمالية والجنوبية)، وقارة استراليا واوروبا، بالاضافة لهؤلاء المهجرين هناك الهروب او الهجرة التي حدثت بسبب الاضطهاد الصهيوني للفلسطينيين التي تقع مناطقهم تحت السيطرة الاسرائيلية.

ومن هنا، لا نجد بدا من اقتباس مفهوم الشتات للباحث (روبن كوهين)، ففي سياق شرحه لـ(الشتات العالمي)، يرى كوهين، ان مصطلح الشتات يحمل في طياته معاني مرتبطة بالشؤم والوحشية، ويرمز الى اذى وعقاب جماعي بحيث يحلم الشخص بالوطن ويعيش في المنفى[48].

يظهر الشكل رقم (2) النطاقات الجغرافية لتواجد فلسطينيوا الشتات ، ويتبين من الشكل ان الضفه الغربية وقطاع غزة تعدان النطاق الجغرافي الاول الذي فيه لاجئون فلسطينيون (ويعبر عنهم في الادبيات السياسية بـ(لاجئوا الداخل) وغالبيتهم ممن هجرو او هربوا جراء حرب 1967 فيما تعد دول الطوق الجغرافي المحيط بفلسطين – سورية ، لبنان ، الاردن ، مصر – النطاق الجغرافي الثاني الذي استوطن فيه لاجئيي فلسطين .
فيما تعد دول الطوق الجغرافي (غير المباشر) – العراق ، دول الخليج العربية – باقي الدول العربية – نطاق جغرافي ثالث لجا اليه الفلسطينيين، وتعد قارات اوروبا ، الامريكيين – استراليا – نطاق جغرافي رابع الفلسطيني الستات.

الشكل رقم (2)

النطاقات الجغرافية لفلسطينيي الشتات

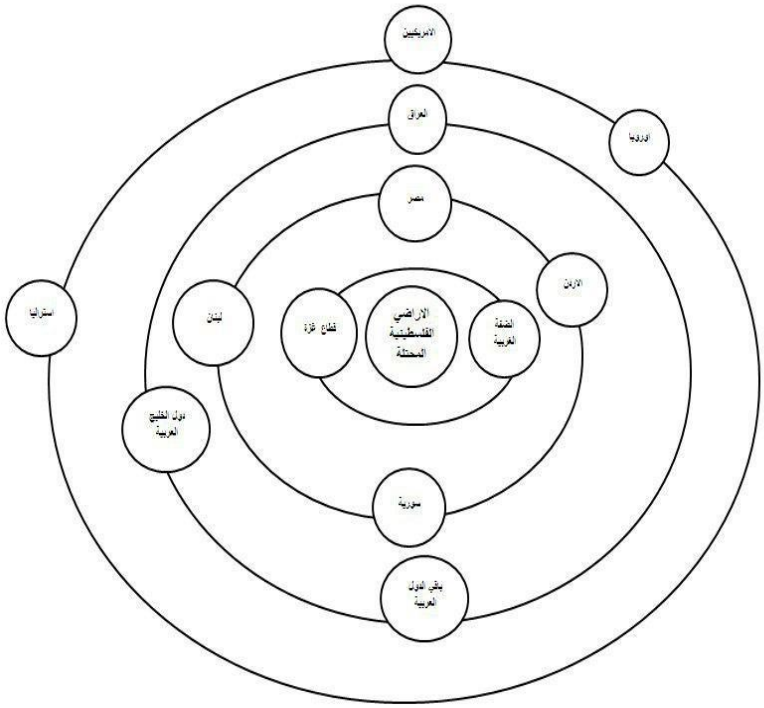

بالرغم من صعوبة تحديد دقيق للشتات الفلسطيني في ظل عدم غياب احصاء سكاني شامل لكل فلسطيني الشتات والفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين، الا ان البحث لا يجد مناصاً من الاشارة الى احصائيات مركز بديل والجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني . بحسب (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني) ، بلغ عدد اللاجئين(810) الف لاجئ عام 1948، وعدد الشعب الفلسطيني كما قدره الجهاز (11،22) مليون نسمة عام 2011، منهم قرابة (66%) لاجئون[49].

فيما تشير احصائيات (مركز بديل) بحسب المسح الشامل للاجئين والمهجرين لعام 2008-2009، ان نسبة المهجرين تبلغ (76%). ويقدر تعداد المهجرين المسجلين وغير المسجلين بـ(7،1) مليون نسمة . وتظهر احصائيات المركز ، ان اللاجئون شكلوا في الضفة الغربية (27%) من السكان ، وفي غزة (64%) ، وفي الاردن (30،5%)، وفي لبنان (10،2%)، وفي سورية (2،4%) يعيش منهم داخل المجمعات (9%) في الضفة ، و (54%) في القطاع ، و (19،6%) في الاردن و (8،9%) في لبنان ، اما في سورية (28،1%)[50]، والباقي مشتتون في كل بقاع الارض.

والسؤال الذي يطرحه بحثنا : هل للاجئين الفلسطينيين هوية واحدة ام عدة هويات ؟ واذا كان لديهم هوية واحدة ، فبماذا تتميز داخل الهوية الوطنية الفلسطينية.

الجدير بالذكر ضمن هذا السياق الهوياتي، هو ان معظم اللاجئين في الشتات يحملون اليوم جنسيات بديلة، ويندمجون بشكل جيد نسبيا في المجتمعات المضيفة كمواطنين او مواطنين من الدرجة الثانية، كما ان وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية تتراوح ما بين الطبقة الوسطى والعليا، اما فيما يتعلق بالمخيمات فان معدل الدخل العام منخفض بالقياس الى دخل المواطنين المحليين او الفلسطينيين المقيمين خارج المخيمات.

بحسب مسح ميداني قام به (مركز بديل) ، تشير النتائج الى وجود فروق ذات دالة احصائية ، في هوية اللجوء بين لاجئي المخيمات واللاجئيين خارج المخيمات. فلاجئوا المخيمات افادوا انهم يشعرون انهم اكثر من اللاجئيين خارج المخيمات (96% مقابل 75%) ، يبدو ان ظروف المخيم القاسية، وبخاصة في السكن تعزز هذا الشعور، وبحسب العينات التي اجراها المركز تبين ان هوية اللجوء اقوى لدى اللاجئيين في المخيمات منها لدى اللاجئيين خارج المخيمات[51].

على سبيل المثال لا الحصر، يقدم البحث ثلاثة نماذج لمجتمعات الشتات ، لبيان مدى تمسكهم بهويتهم الوطنية.

المجتمع الفلسطيني في لبنان: كانت وما زالت هوية اللجوء في لبنان قوية في مخيمات اللاجئين ، ذلك لان الاندماج في المجتمع البناني كان صعبا، بسبب التضييقات التي وضعتها الحكومات اللبنانية على هذه المجتمعات ، باستثناء الفترة التي كان للثورة الفلسطينية فيها نفوذ قوي ، فبعد حرب 1982 تازمت ظروف المخيمات وزاد الضغط عليها حتى باتت تعيش ظروفا من الصعب تحملها ، هذه الظروف عززت هوية اللجوء واشتدت لتخلق حالة اغتراب خطيرة ، وتبدو الخطورة –براي الباحثين في الشان الفلسطيني وهو ما يؤيده بحثنا – في الاحساس ليس فقط بعجز منظمة التحرير الفلسطينية عن توفير الحماية لهم، بل باهمالهم من قبل المنظمة التي دفعواهم الثمن الاكبر في سبيل تعزيز وجودها ، وازداد الامر تعقيدا ، في ظل الانشغال بامور السلطة ما بعد اوسلوا، وكأن الارض ليس لمن يحررها، او كأنهم يُدفعون الى القبول بما نشاوا على رفضة– قبول التوطين او اعادة التوطين، وما يعنيه ذلك من تجرد من الهوية الوطنية [52].

المجتمع الفلسطيني في الاردن : بالرغم من عدم وجود دراسات تتحدث عن مدى الاختلاف في هوية اللجوء بين سكان المخيمات واللاجئين خارجها (وهم يشكلون 81% من مجمل اللاجئين في الاردن ، وغالبيتهم يمتلكون البيوت التي يقطنون فيها) الا انه يمكن القول ان التفاوت اكبر في الانتماء بينهما من حيث هوية اللجوء، ومن حيث الانتماء الى الهوية الوطنية الفلسطينية .

المجتمع الفلسطيني في الامريكيتين واستراليا واوربا : توصف المجتمعات الفلسطينية في تلك القارات بأنها مجتمعات انصهرت في المجتمعات الاصلية وهم اولئك الذين هجروا فلسطين في بدايات القرن التاسع عشر ، ففيما حاول الجيل الاول الهجرة ، حاول الجيل الثاني منهم الانصهار في تلك المجتمعات، يحاول الجيل الثالث مرة ثانية الرجوع الى الجذور والهوية الاصلية دون ان يتسبب ذلك باشكاليات مع الهوية المكتسبة[53] .

المبحث الرابع: المقاومة ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية

مارس الشعب الفلسطيني المقاومة السلمية وغير السلمية ، على مدار عقود النظال منذ مطلع القرن العشرين ولا يزال من اجل تحرير الارض ، وقد مرت المقاومة بموجات

مد وجزر، بحسب الظروف الذاتية والموضوعية ، وقد بذل الشعب الفلسطيني على طريق الحرية كل مستطاع ، وعلى الدوام تعرضت المقاومة للاستهداف والمحاصرة ، تضافرت جهود اقليمية ودولية لاجهاضها، وفي كل مرة تكون المقاومة وانجازاتها ضحية للاحداث الكبيرة في المنطقة والعالم ، ولنهج التسويات والمساومات الذي اعتمدته اطراف فلسطينية وعربية .

وعلى الرغم من ذلك، فان الشعب الفلسطيني ظل على الدوام يضع ثقته في نهج المقاومة ولم تكن الفترات التي اتاحها لبرامج التسوية – التي اضرت بالهوية الوطنية الفلسطينية – سوى فترة اختبار وتجريب لها ، وما يلبث الشعب الفلسطيني ان يعود لخياره الحقيقي الاصيل ، والمعادلة الطبيعية للصراع ، الامر الذي ينطبق على تجربة اوسلو ،فكانت العودة الى الانتفاضة والمقاومة المستمرة والوعي بجدواها ويتكرس كل يوم حتى اصبحت مفردات ثقافة المقاومة متجذرة في الوجدان والوعي الفلسطيني(54).

بناء على ما قدمه البحث حول محاولات الاحتلال الاسرائيلي اجتثاث الهوية الوطنية الفلسطينية بشتى الوسائل– الاضطهاد – التهميش – التهجير القسري– يقدم البحث هنا بايجاز اشكال المقاومة الفلسطينية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية.

اولا : المقاومة الثقافية : مما لا شك فيه ان للمقاومة الثقافية دور في صياغة الهوية الجماعية الفلسطينية ليس للعرب في اسرائيل فحسب بل لفلسطيني الشتات في كل مكان . لقد انطلقنا في بحثنا من الافتراض النظري بان الثقافة تشكل عنصرا اساسيا في الهوية ، وكونها اكثر العناصر حساسية ، ولذلك فهي تشكل عنصرا اساسيا ايضا في المقاومة للدفاع عن هذه الهوية .. لقد كان للثقافة بصورة عامة وللثقافة الشعبية كذلك دور مهم ومركزي في ابراز العناصر الايجابية في تاريخ الفلسطينيين – في الداخل (الجماعة العربية في اسرائيل او الاراضي المحتلة ، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة – مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية) وفي الخارج (الشتات) وحاضرهم ومستقبلهم ، من خلال سرد التاريخ وتفسيره، ووصف الحاضر وتحليله ، وتصور المستقبل الافضل، بواسطة استخدام رموز وتعابير واساليب اتصال مميزة ساهمت في التشبث والتمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية.

ويمكن القول ، ان برنامج المقاومة الثقافية يقوم على جملة حقائق ومبادئ وقناعات اهمها:

- **ان حق الشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه حق لا يسقط بالتقادم، ولا تغيره موازين القوى او الظروف المحيطة ، ولا تملك فئة او حزب او اشخاص التنازل عن الارض والمقدسات .**
- **لا ينبغي لاصحاب القضية ان يسهموا في الضعف والتخاذل العربي والاسلامي، ولكن عليهم ان يكونوا عامل نهضة وصمود، ورأس حربة في الصراع، ولا تعفى الامة من دورها الاساسي والرئيسي في التحرير، فخفض الشعب الفلسطيني سيؤدي الى المزيد من التراجع في الموقف العربي والعكس صحيح.**
- **ان ادراكنا للواقع يدفعنا للعمل على تغييره لا للتساوق معه ، والاستسلام له ، بل يجب ان ندرك الواقع غير المواتي بانه مرحلة في سياق تاريخ ممتد ، وصراع حضاري تكبو فيه الامة ثم تنهض ، فلا يجدر بنا الاستسلام للحظة ضعف وهزيمة ، وكانها قدر محتوم دائمة .**
- **ان العلاقة بين الشعب (سواء بالداخل او بالخارج) والاحتلال، هي المقاومة باشكالها كافة ، معادلة بسيطة وواضحة، يترتب عليها ان تصاغ حياة شعبنا ومؤسساته وبرامجه على اساسها .**
- **ان اختلال موازين القوى يفرض الاتجاه نحو المقاومة لا التفاوض ، اذ ان طاولة المفاوضات تبرز وتكرس ذلك الخلل ولا تصلحه ، وتحوله من واقع على الارض يمكن التعامل معه والتمرد عليه، الى تكريس لهذا الواقع المختل وتثبيته في الاتفاقيات[55].**
- **التعبير عن مشاعر الحزن والغضب والمرارة والاحساس بالظلم والاضطهاد.**
- **وصف مهانة اللجوء ، وفقدان الارض .**

- التاكيد على الانتماء العربي والاسلامي ، وتمجيد القيم العربية الاصلية ، والافتخار والتباهي بامجاد العرب وتاريخهم وحضارتهم ، باعتبار ان الهوية الفلسطينية جزء وامتداد للهوية العربية .

ثانيا : المقاومة الاعلامية :

لعب الاعلام الفلسطيني (المقروء والمسموع) دروا هاما في القضية الفلسطينية ، من خلال تناول الصراع مع العدو بالتحليل ونقل القضية الفلسطينية الى العالم الخارجي ، فضلا عن تاسيس المراكز البحثية التي اخذت على عاتقها وضع الاستراتيجيات لمواجهة محاولات اسرائيل اجتثاث هوية الفلسطينين الوطنية . كان لجماعات الشتات دورا لا يقل اهمية عن فلسطينيوا الداخل ، في مواجهة القمع الاسرائيلي ومقاومة السياسات التمييزنه من مواقعهم ، والا نخراط في المعركة الاعلامية من خلال اعداد التقارير الدقيقة في مواجهة الدعاية الصهيونية ، اضافة الى تسهيل الحملات الاعلامية .

ثالثا : المقاومة المسلحة (الكفاح المسلح)

شكلت الثورات والانتفاضات الفلسطينية المتتابعة منذ عقد الخمسينات من القرن الماضي الى الان ، امتدادا ونتاجا للحراك السياسي والايديولوجي الذي كان قائما منذ اعلان الكيان الصهيوني دولته على ارض فلسطين، كما جاء تبني الكفاح المسلح منهجا وسلوكا كسبيلا ومكملا للمقاومتين الثقافية والاعلامية لتوحيد الشعب الفلسطيني، وابراز هويته الوطنية من اجل تحقيق اهدافه وتحرير الارض، ويمكن القول : ان تبني المقاومة المسلحة كان ايذانا لبلورة الهوية الوطنية الفلسطينية ، في اطار العمق القومي العربي ، وعلى قاعدة تحرير فلسطين من البحر الى النهر ، وقد وجدت هذه المضامين طريقها الى الميثاق القومي ثم الوطني الفلسطيني .

لقد قدم الشعب الفلسطيني في مختلف اماكن وجوده الاف الشهداء والجرحى والاسرى خلال مسيرة الثورة الفلسطينية ، ولعب اللاجيء الفلسطينيي في الشتات دورا مركزيا في ذلك النضال ، بيد ان الخروج من لبنان ، وتوجه قيادة منظمة التحرير بوضوح نحو التسوية مع العدو، اديا الى ان يلتقط العقل الجمعي الفلسطيني في الداخل الاشارة

واللحظة التاريخية ، فاستلم زمام المبادرة للانتفاض في وجه الاحتلال ، الامر الذي اذن بانتقال المعركة الى الشارع الفلسطيني في الضفة والقطاع ، كما برز الدور الاسلامي الجهادي ممثلا ، بقوى الاسلام السياسي – (حركتي حماس والجهاد الاسلامي) – بقوة وفاعلية في معادلة الصراع ، فكان هناك مازق الكيان الصهيوني الناجم عن المقاومة، فاتجه الطرفان لعقد اتفاق اوسلو ، فكان نهاية قسرية للانتفاضة، وانهاء لفصل الثورة المتمثل في تحرير فلسطين من البحر الى النهر، الامر الذي فتح الباب امام انقسام الشعب الفلسطيني على البرنامج السياسي، وتحول طرف فلسطيني ضد اخر، الى ان جاءت انتفاضة الاقصى ، لتصحح بعضا من افرازات اوسلو ، بيد ان جوهر الخلاف البرنامجي لا يزال قائما ولا تزال الساحة منقسمة بين برمامجين هما ، برنامج التسوية وبرنامج المقاومة[56].

رابعا : مستقبل الهوية الوطنية الفلسطينية في ضوء ثنائية الاحتلال والمقاومة .

التطورات السابقة، كما حاول البحث ، باختصار الاشارة اليها ادت الى تحولات مهمة في الفكر السياسي للنخب السياسية في الساحة الفلسطينية ، ففصائل المنظمة التي قادت النضال الوطني وشكلت وعي الشعب الفلسطيني السياسي، وساهمت في بلورة هويته الوطنية على اساس النضال ، تخلت سواء اظهرت ذلك بوضوح او بمواربة ، عن هدف تحرير كامل فلسطين ، بالمقابل ادى بروز قوى الاسلام السياسي ، والتي لم تنخرط في عملية التسوية وبالتالي لم تكن ملزمة بالتنازل ولو شكليا ، ادى الى اعادة الاصطفاف الجماهيري . وغني عن القول ، ان هذا بدوره ادى الى بروز الهوية الدينية ، والتي تطغى احيانا على الهوية الوطنية في ظهورها، ومما لا شك فيه ايضا ان عدم اضطرار الاتجاهات الوطنية الاسلامية للتنازل ، واضطرار التيار الوطني العلماني للتنازل ولو ضمنيا ، قد اسهم بدوره في خلق معادلة ظاهرها يوحي بان التمسك بالحقوق الوطنية سمة اتجاهات قوى الاسلام السياسي، والتفريط بها سمة القوى العلمانية ، وبالرغم ان هذا – براي باحثيين – تسطيع مغلوط للامور، وان جوهرها يثبت ان (ممارسة المقاومة بمفهومها الشامل) اي لتحقيق التحرير الكامل هو الفيصل في تحديد الهوية الوطنية[57]، ويستند

هؤلاء الباحثين في ذلك الى فشل السياسات الاسرائيلية في نزع هوية فلسطيني الداخل بعد اكثر من 70 عاما من النكبة فسياسات التهميش ، والاقصاء والتمييز العنصري ، لم تستطيع ان تطغى على التمسك بالهوية الوطنية للفلسطينيين فالشباب الفلسطينيالعربي (مسلمين ومسيحيين ودروز) اكدوا ان كلمة عربي فلسطيني تعبر عنهم وتعرفهم دون اي تردد.

في تقديرنا ، فان الخطر الحقيقي هو ان تصل التحولات والانقسامات التي اشرنا اليها بالمواطن الفلسطيني الى مرحلة قد يتبنى فيها من المواقف ما يتعارض مع تمسكه بهويته من الناحية العلمية وان بقيت في وجدانه نظريا ولا سيما في ظل فقدان القوى الفلسطينية التقليدية التي تحتضن الهوية الوطنية على اجتذاب الاجيال الشابة التي باتت تتاهب لتولي زمام الحركة الوطنية الفلسطينية.

The Future of Palestinian identity under occupation and resistance

Summary

The conflict between Arab and Zionist movement before 1948 was not normal dispute about certain issue or quarrel on borders, it is comprehensive conflict, this research intraduce analytical and outlook future reading about Palestine identity in time of occupation and resistance in the first studying we take the concept of identity and the fundamental relationship identity history and geography.

Our research treated the contents of palest Iain and Isralian identsunder.

The political, cultural and military conflict between Israil and Palestine.

The research introduce analytic study of research introduce analytic study of intellectual orientation of Zionist state in order to determine the exact meaning of this identity, because new national state need confirmed its identity at first stage.

This research study the Isralian thought in two parts secularity and fundamentalist and the role of cultural resistance in keeping Palestine national identity we elaborate the role of armed resistance in main tenancy on Palestine identity we conclude that the Palestinians in side Palestin don't influenced on their identities over the past decades while Palestinians abroad suffered from identify cation.

المراجع

[1]عفيف البوني ، في الهوية القومية العربية (محررون)، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2013،ص23.

[2]المصدر نفسه ، ص23-24.

[3]عبد اللطيف المتدين ، الحدود الممزوجة: صراع الهويات من منظور سياسي ، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع454،2016،ص63.

[4]علي الدين هلال ، تعقيب (3)، على ورقة غسان سلامة ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في تونس بين 28 نيسان /ابريل و2ايار /مايو 1982 تحت عنوان :جامعة الدول العربية الواقع والطموح، بيروت ،لبنان ، ط1983،1،ص81.

[5]عفيف البوني ، مصدر سابق ،ص25.

[6]عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكك واعادة البناء، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع457،2017،ص43.

[7]باقر سلمان البخار، الفئات والجماعات : صراع الهوية والمواطنة في الخليج العربي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع352، 2008،ص37.

[8]المصدر نفسه ، ص37.

[9]عبد الغني عماد ، مصدر سابق، ص42.

[10]امين معلوف ، الهويات القاتلة ، ترجمة : نهلة بيضون، دار الجندي ، دمشق سورية ، ط1، 1999،ص12.

[11]سعد الدين واخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2005،3،ص332.

[12]نديم البيطار ، حدود الهوية القومية ، نقد عام ، دار الوحدة ، بيروت ، لبنان، ط1985،1،ص19.

[13]عفيف البوني ، مصدر سابق ، ص24.

[14]عبد الغني عماد، مصدر سابق،ص40.

[15]عبد اللطيف المتدين، مصدر سابق، ص65

[16]باقر سلمان النجار، مصدر سابق،ص36-37.

[17]عبد اللطيف المتدين، مصدر سابق، ص63.

[18]لدراسة اكثر تفصيلا عن ازمة الهوية في اسرائيل، ينظر : يحيى سليم حسن ابو عودة ، جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل واثرها على اتجاهات التسوية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الازهر ، غزة ، 2011،ص202-227.

[19]العهد القديم ، سفر التثنية ، الاصحاح 14، الاية 1.

[20]العهد القديم، سفر التثنية، الاصحاح 26، الاية 19

[21]لدراسة اكثر تفصيلا عن مضامين (الهوية الدينية) ينظر: حميد فاضل حسن التميمي، الدولة اليهودية في الفكر الاسرائيلي، دار الشؤون المحلية ، بغداد ، العراق، ط1، 2008، ص285-289.

[22]حميد فاضل حسن التميمي، مصدر سابق ، ص291-292، كذلك ينظر عبد الله عبد الدائم، ندوة : العرب ومواجهة اسرائيل ، احتمالات المستقبل، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2000،ص331.

[23]المصدر نفسه ،ص290، لدراسة اكثر تفصيلا عن مضامين الهوية اليهودية الاسرائيلية ، ينظر : محمود عبد الرزاق الدليمي، الصراع الاجتماعي في الكيان الصهيوني، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،1997، ص154-160.

[24]يحيى سليم ابو عودة ، مصدر سابق، ص230.

[25]المصدر نفسه ، ص247.

[26]نبيه بشير ، حزب شاس يتصلب في مواقفه، نشرة المشهد الاسرائيلي ،ع196،2008،ص7.

[27]هدى شاكر معروف ، مصدر سابق، ص208، لدراسة اكثر تفصيلا عن (الهوية الصبارية) ، ينظر: عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ، ط1، 1986، ص100-104

[28]هدى شاكر معروف، مصدر سابق، ص208

[29]لدراسة اكثير تفصيلا عن مضامين (الهوية الصهيونية) ، ينظر حميد فاضل حسن ، الهوية اليهودية تناقضات التاريخ وازمات المستقبل ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع3،2002،ص142

[30]لدراسة اكثر تفصيلا عن مضامين (الهوية الصهيونية الجديدة) ،ينظر: حميد فاضل حسن التميمي، الدراسة اليهودية في الفكر الاسرائيلي، مصدر سابق، ص293-294، كذلك ينظر : عبد الله الشامي، مصدر سابق، ص135

[31]عزيز حيدر ، دور المقاومة الثقافية في صناعة الهوية الجماعية : دراسة في الهوية الجماعية للعرب في اسرائيل، (محررون)، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2013، ص422

[32]عبد الرحيم الشيخ ، الفلسطينيون – الهوية وتمثلاتها ، (محررون)، المجتمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية ، المركز الفلسطيني لابحاثات السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات ، البيرة ، فلسطين ، ط1، 2013،ص77

[33] Edward W.Said, After ward to orientalism (New york : Vintaqe,1994),332

[34]شفيق ناظم الغبرا ، تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير ، (محررون)، التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية ، المركز الفلسطيني لابحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات ، البيرة، فلسطين ، ط1، 2013، ص18

[35]احمد سيف، خليل الوزير يُقيم مختلف مراحل النضال الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع152-153، 1985، ص14.

[36]كايد عزات شريم ، الهوية الوطنية الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية ، المركز الفلسطيني لابحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات ، البيرة ، فلسطين ، ط1، 2013،ص114

[37]المصدر نفسه ، ص115.

[38]وسام رفيدي ، الهوية الوطنية الفلسطينية بعد اتفاقية اوسلو : اشكالية التفكيك برسم النظام ، جريدة حق العودة ، ع45، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الموقع : www.bodil.org

*تتجسد فكرة او نظرية فانون في كتابه (معذبو الارض) كيف يضرب الاحتلال الثقافة والوحدة الوطنية للشعب المستعمر، فالاحتلال يختار من بين الاحزاب الوطنية التي شاركت في التحرير او المقاومة ، واشكال ذلك الاختيار كلاسيكية معروفة ، فهو حزب الاغلبية المختار بالاجماع، ومن ثم يقوم المحتل بتفتيت مطالب هذا الحزب ، والطلب من قياداته بابعاد العناصر التي يعتقد انها متشددة والابقاء على العناصر الاكثر اعتدالا، وحين تستنكر الاحزاب الاخرى ما يفعله الحزب المعارض، يخشى الحزب الذي تسلم السلطة من خصمه ، فيقوم باتهامه بعدم الشرعية ، وهذا الاسلوب ذاته تستخدمه المعارضة الوطنية فيما بعد ... ينظر : فرانز فانون ، معذبو الارض، ترجمة: سامي الدروبي وجمال الاتاسي ، دار القلم ، دمشق ، 1985،ص68.

[39]سميح حمودة ، الهوية الوطنية في فكر الاسلاميين، جريدة السفير ، اذار ، 2012، ص16.

[40]عزيز حيدر ، مصدر سابق ، ص416.

[41]هدى شاكر معروف ، مصدر سابق، ص208.

[42]عزيز حيدر ، مصدر سابق، ص415.

[43]محمد عرفة ، التعددية في المجتمع الاسرائيلي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع82، 1988، ص57

[44]لدراسة اكثر تفصيلا عن السياسة الصهيونية تجاه القدس ، ينظر : عبد الرحيم ابراهيم ابو عامر ، السياسة الصهيونية تجاه مدنية القدس ، سلسلة كتب البيان ، مؤسسة البيان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 2009

[45]وسام رفيدي ، مصدر سابق

[46]ينظر : دان شمتان ، الفصل الاجباري بين اسرائيل والكيان الفلسطيني ، ترجمة : احمد ابو هدبة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

[47]احمد ابو هدبة ، واقع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ الاحتلال وحتى الانتفاضة ، مجلة الدفاع الوطني اللبناني ، ع48، 2004، ص46

[48]عباس شبلك ، الانعكاسات على فلسطينيي الشتات : تحديات الهوية المزدوجة والتكيف ، معهد دراسات القدس، ط1، 2005

[49]الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ، الملخص الاحصائي الخامس

[50]مركز بديل ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع : www.badil.org

[51]المصدر نفسه ، كذلك ينظر : عبد الفتاح القلقيلي واحمد ابو غوش، الهوية الوطنية : خصوصية التشكل والاطار الناظم ، مركز بديل ، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت، على الموقع : www.badil.org

[52]عبد الفتاح القلقيلي واحمد ابو غوش ، مصدر سابق

- برغم النظرة الى لاجئيي الاردن ، كمواطنين من الدرجة الثانية وبسبب الحاق الضفة الغربية بالاردن، برزت نخب سياسية فهم مؤيدة للنظام السياسي الاردني وتعمل تحت مظلته ، هذه النخب وقفت ضد الثورة او ما عرف باحداث ايلول الاسود ، وفي احسن الحالات على الحياد ، ابان الصراع بين الهوية الوطنية الفلسطينية وبين محاولة نفي هذه الهوية ، حتى وصل ذلك في مرحلة من المراحل الى تناقض حاد ومعارك ادت الى اخراج الثورة الفلسطينية من الاردن، وتعزيز النخب الفلسطينية الاصل المتخالفة مع المؤيدة للنظام .

[53]بيان عدوان ، اشكالية الهوية بين المركز والاطراف – مقدمة لدراسة عن الشتات الفلسطيني ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الموقع :www.m.ahewar.org

[54]موسى ابو مرزوق ، القضية الفلسطينية : الواقع وافاق المستقبل ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع311، 2005 ، ص106-107

[55]المصدر نفسه ، ص107

[56]المصدر نفسه ، ص105

[57]عبد الفتاح القلقيلي واحمد ابو غوشة ، مصدر سابق.

References:

(1)Afif Al-Bouni, On Arab National Identity (Editors), Identity and its Issues in Contemporary Arab Awareness, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, I 1, 2013, p. 23.

(2)The same source, pp. 23-24.

(3)Abd al-Latif al-Muddin, Mixed Borders: Conflict of Identities from a Political Perspective, The Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, p. 454, 2016, p. 63.

(4)Ali Eddin Hilal, Comment (3), on the paper of Ghassan Salama, research and discussions of the intellectual symposium organized by the Center for Arab Unity Studies in Tunisia between April 28 and May 2, 1982 under the title: The Arab League Reality and Ambition, Beirut, Lebanon, I 1,1983, p. 81.

(5)Afif al-Bouni, previous source, p. 25.

(6)Abdel-Ghani Imad, Identity Sociology: Dialectics of Consciousness, Disintegration, and Reconstruction, The Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, p. 457, 2017, p. 43.

(7)Baqir Salman Al-Bukhar, Categories and Groups: Conflict of Identity and Citizenship in the Arab Gulf, Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, p. 352, 2008, p. 37.

(8)The same source, p. 37.

(9)Abdul-Ghani Imad, previous source, p. 42.

(10)Amin Maalouf, Killer Identities, translation: Nahla Beydoun, Dar Al-Jundi, Damascus, Syria, I 1, 1999, p. 12.

(11)Saad Eddin and others, Society and the State in the Arab World, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 3, 2005, p. 332.

(12)Nadim Al-Bitar, The Limits of National Identity, General Criticism, Dar Al-Wehda, Beirut, Lebanon, 1/1985, p. 19.

(13)Afif al-Bouni, previous source, p. 24.

(14)Abdul-Ghani Imad, previous source, p. 40.

(15)Abd al-Latif al-Mutadin, previous source, p. 65

(16)Baqir Salman al-Najjar, previous source, pp. 36-37.

(17)Abd al-Latif al-Mutadin, previous source, p. 63.

(18) For a more detailed study on the identity crisis in Israel, see: Yahya Salim Hassan Abu Odeh, the dialectic of the relationship between religion and politics in Israel and its effect on settlement trends, Master Thesis, College of Arts, Al-Azhar University, Gaza, 2011, pp. 202-227.

(19)The Old Testament, Deuteronomy, chapter 14, verse 1.

(20)The Old Testament, Deuteronomy, chapter 26, verse 19

(21)For a more detailed study on the implications of (religious identity), see: Hamid Fadel Hassan Al-Tamimi, The Jewish State in Israeli Thought, House of Local Affairs, Baghdad, Iraq, 1st edition, 2008, pp. 285-289.

(22)Hamid Fadhil Hassan Al-Tamimi, previous source, pp. 291-292, Abdullah Abd Al-Daiem also looks at a symposium: The Arabs and Facing Israel, Prospects for the Future, Part 1, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, I 1, 2000, p. 331.

(23)The same source, p. 290, for a more detailed study on the contents of the Israeli-Jewish identity, seen: Mahmoud Abdel-Razzaq Al-Dulaimi, Social Conflict in the Zionist Entity, PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1997, pp. 154-160.

(24)Yahya Salim Abu Odeh, previous source, p. 230.

(25)The same source, p. 247.

(26)Nabih Bashir, Shas Party hardening in its positions, The Israeli Scene Bulletin, p. 196,2008, p. 7.

(27)Hoda Shaker Maarouf, previous source, p. 208, for a more detailed study on (cactus identity), seen: Abdullah Al-Shami, the Jewish-Israeli personality and aggressive spirit, the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, I 1, 1986, pp. 100-104

(28)Hoda Shaker Maarouf, Previous Source, P.208

(29)For a more detailed study on the implications of (Zionist identity), Hamid Fadel Hassan, Jewish identity, contradictions of history and future crises, see Journal of Palestinian Studies, Center for Palestinian Studies, University of Baghdad, p. 3,2002, p. 142

(30)For a more detailed study on the implications of (the new Zionist identity), see: Hamid Fadel Hassan Al-Tamimi, The Jewish Study in Israeli Thought, previous source, pp. 293-294, and also looks at: Abdullah Al-Shami, previous source, p. 135

(31)Aziz Haidar, The Role of Cultural Resistance in Creating a Collective Identity: A Study of the Collective Identity of Arabs in Israel, (Editors), Identity and its Issues in Contemporary Arab Awareness, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, I 1, 2013, p. 422

(32)Abdul Rahim Al-Sheikh, The Palestinians - Identity and its Representations, (Editors), Palestinian Societies and their Representations and the Future of the Palestinian Issue, Palestinian Center for Policy Research and Strategic Studies - Masarat, Al-Bireh, Palestine, I 1, 2013, p. 77

(33)Edward W. Said, After ward to orientalism (New york: Vintaqe, 1994), 332

(34)Shafiq Nazim Al-Ghabra, Challenges of Palestinian Identity in a Changing World, (Editors), Palestinian Communities and their Representations and the Future of the Palestinian Issue, Palestinian Center for Policy Research and Strategic Studies - Masarat, Al-Bireh, Palestine, I 1, 2013, p. 18

(35)Ahmad Saif, Khalil al-Wazir Evaluates the Various Phases of the Palestinian Struggle, Palestinian Affairs, 152-153, 1985, p. 14.

(36)Kayed Ezzat Shreim, The Palestinian National Identity and Its Representations and the Future of the Palestinian Issue, Palestinian Center for Policy Research and Strategic Studies - Masarat, Al-Bireh, Palestine, I 1, 2013, p. 114

(37)The same source, p. 115.

(38)Medal Rafidi, The Palestinian National Identity After the Oslo Agreement: The Problem of Dismantling by Drawing the System, Right to Return Newspaper, No. 45, International Internet Network, on the website: www.bodil.orq

*Fanon's idea or theory is embodied in his book (The Wretched of the Earth) how the occupation strikes the culture and national unity of the colonized people. The occupation chooses from among the national parties that participated in the liberation or resistance, and the forms of that choice are classic well-known, as it is the majority party chosen unanimously, and then the occupier By breaking up the demands of this party, and asking its leaders to remove the elements that it believes are strict and to keep the more moderate elements, and when other parties denounce what the opposition party does, the party that takes power from its

opponent fears, accusing it of illegitimacy, and this same method is used by the opposition The national later ... seen: Franz Fanon, Wretched of the Earth, Translation: Sami Droubi and Jamal Atassi, Dar pen, Damascus, 1985, p. 68.

(39)Samih Hamouda, "National Identity in Islamist Thought," As-Safir Newspaper, March 2012, p. 16.

(40)Aziz Haidar, previous source, p. 416.

(41)Hoda Shaker Maarouf, Previous Source, P.208.

(42)Aziz Haidar, previous source, p. 415.

(43)Muhammad Arafa, Pluralism in Israeli Society, the Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, p. 82, 1988, p. 57.

(44)For a more detailed study on Zionist policy towards Jerusalem, see: Abdul Rahim Ibrahim Abu Amer, Zionist policy towards the civilization of Jerusalem, Al Bayan Book Series, Al Bayan Foundation, Riyadh, Saudi Arabia, I 1, 2009

(45)Wissam Rafidi, previous source

(46)See: Dan Shamtan, the compulsory separation between Israel and the Palestinian entity, translation: Ahmad Abu Hadba, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2003.

(47)Ahmad Abu Hadba, The Reality of the Palestinian People in the West Bank and Gaza Strip from the Occupation to the Intifada, Lebanese National Defense Magazine, p. 48, 2004, p. 46.

(48)Abbas Shiblik, Implications for the Palestinians in the Diaspora: Challenges of Dual Identity and Adaptation, Jerusalem Institute of Studies, 1st edition, 2005

(49)Palestinian Central Bureau of Statistics, Fifth Statistical Abstract

(50)Badil Center, International Internet Network at: www.badil.orq

(51)The same source also looks at: Abd al-Fattah al-Qalqili and Ahmad Abu Ghosh, National Identity: Privacy Formation and the Regulatory Framework, Badil Center, International Internet Information Network, on the website: www.badil.orq

(52)Abd al-Fattah al-Qalqili and Ahmad Abu Ghosh, former source • Despite the view of Jordan refugees as second-class citizens and because of the annexation of the West Bank to Jordan, political elites emerged, who are supportive of the Jordanian political system and operate under its umbrella. These elites stood against the revolution or what is known as the events of Black September, and in the best cases neutrality, during the conflict between The Palestinian national identity and the attempt to deny this identity, until this reached at some stage a sharp contradiction and battles that led to the removal of the Palestinian revolution from Jordan, and the strengthening of the original Palestinian elites that were incompatible with the pro-regime.

(53)Statement of aggression, the problem of identity between the center and the parties - an introduction to a study on the Palestinian diaspora, the International Information Network (Internet) on the website: www.m.ahewar.orq

(54)Musa Abu Marzouk, The Palestinian Issue: Reality and Prospects for the Future, The Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, No. 311, 2005, pp. 106-107.

(55)The same source, p. 107

(56)The same source, p. 105

(57) Abd al-Fattah al-Qalqili and Ahmad Abu Ghosheh, previous source.